

## التحصينات التونسية وتوظيفها



أ. عبد الحكيم سلامة\*

ينسب العلامة عبد الرحمن ابن خلدون إلى الأمير الأغلبى أبو إبراهيم أحمد ( 242-249 هـ/856-863 م) إقامة ألف حصن<sup>1</sup>. ويدلّ هذا التخصيص على الدور الذي لعبته التحصينات في البلاد التونسية وأهميتها في اهتمامات السلطة السياسية.

وتعتبر التحصينات من أهمّ الشواهد الأثرية الدالة على التوجهات الحضارية وعلى ثراء وتنوع التراث الأثري والتاريخي الذي يستحق العناية والتهيئة والتوظيف والإحياء.

وتوفّر هذه التحصينات مجموعة متكاملة ومثّل أهمّ اتجاهات العمارة العسكرية العربية الإسلامية وتدلّ على تعدّد التقنيات على مرّ العصور سواء قبل الفتح الإسلامي لإفريقية أو بعده.

التحصينات التونسية قبل فتح إفريقية (27 هـ/647 م): التخلّي عن السواحل والاتجاه نحو الداخل

من المعلوم أن الجمهورية التونسية حالياً أو أفريقيا في العهد الروماني أو إفريقية في العهد العربي الإسلامي تقع شمال الصحراء الكبرى وفي الحوض الشرقي للبحر الأبيض

\* مدير بحوث بالمعهد الوطني للتراث، أستاذ بالمدرسة التونسية للتقنيات والمعهد العالي للدراسات التطبيقية في اللسانيات والمسؤول عن ترميم وتهيئة الأبراج بغار الملح والأسوار والبرج الأندلسي ببنزرت - الجمهورية التونسية.

1 - ناجي جلول، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1999، ص 78.

المتوسط، ويبلغ طول سواحلها شمالا وشرقا أكثر من 1200 كم، وسوف ينعكس بالتالي هذا الموقع وهذه الجغرافية على التوجه العام في إنشاء التحصينات.

### التحصينات في العهد البوني (814-146 ق.م.)

قامت التحصينات وتكاثفت منذ العهد البوني من تأسيس قرطاج سنة 814 ق.م. إلى سقوطها سنة 146 ق.م.، على الشريط الساحلي المتاخم للبحر الأبيض المتوسط والمحاذي للممرات الطبيعية المؤدية إلى المغرب الأوسط (الجزائر) والصحراء الكبرى. وقد برزت في هذه الفترة تحصينات قرطاج وأوتيكا وقلبية وكركون ورأس الدرك القرية من الهوارية<sup>2</sup>.

### التخوم الرومانية (Limes Tripolitanus)<sup>3</sup>

بعد سقوط قرطاج تمكن الرومان من السيطرة الكاملة على البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح بحيرة رومانية، لذلك وجّهوا عنايتهم نحو القبائل البدوية البربرية. ومنعها من التسرب من جديد نحو المناطق الغنية الخاضعة لسيطرتهم فكر الرومان في دفع هذه القبائل نحو الصحراء وذلك بإقامة منطقة حدودية جديدة محصنة (Limes tripolitanus) يتراوح عمقها بين 50 و100 كلم.

وتمتدّ هذه الحدود جنوب السباسب التونسية بهدف حماية الطريق الاستراتيجي الرابط بين مدينتي قرطاج وتلبت (Thelepte) القرية من فرنانة. وتمرّ هذه الحدود من حيدرة إلى قابس محاذية لفرنانة. وهي تعتمد على العوائق الطبيعية كالجبال والهضاب وشطّ الجريد. ولتحقيق هذه الأهداف قام الرومان بإنشاء طرق معبدة وأبراج وأسوار بلغ عرضها عشرين متراً وخنادق ومعسكرات.

وبعدّ قصر غيلان من أهمّ المعسكرات الرومانية. وتمّ إنشاء هذا المعسكر في القرن الثالث بعد الميلاد فوق مرتفع صخري مستطيل ( 40x30 م) تستقر به حامية من

2 – Mohamed Fantar, Kerkouane, Tunis, Institut National d'Archéologie, 1986, Tome III, p. 627.

– Fethi Chelbi, Utique la splendide, Tunis, Agence Nationale du Patrimoine, 1996, p. 23.

3- محمد حسن، القصور الصحراوية بجنوب إفريقية في العصر الوسيط، تونس، الصحراء صلة بين الشعوب والثقافات. كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان، 2003، ص 20.

الخيالة مهمتها القيام بعمليات استطلاع نحو الجنوب لمراقبة القوافل وحماية التجارة الصحراوية. وبذلك تشكل هذه التخوم أبعاداً عسكرية وجغرافية واقتصادية وثقافية وسياسية<sup>4</sup>.

### تدعيم المنطقة الحدودية وتقويتها ببناء مجموعة من القلاع الداخلية في الفترة البيزنطية (533-647 م)

فضلا عن تدعيم هذه المنطقة الحدودية بترميم وصيانة مكوثاتها المختلفة، قام البيزنطيون الذين حكموا البلاد التونسية بين سنتي 533 و647 م بتركيز اهتماماتهم على المناطق الداخلية بوسط البلاد، فعملوا على إنشاء العديد من القلاع بالمدن أو المواقع التالية: قرطاج، وباجة، وعين تنقة، والكاف، وقصر لمسة، وتبرسق، والأرس، وسبيبة، وحيدرة، وسيبظلة، والقصرين، وسوسة، وينقة، وتلبت، وقفصة، ونفطة بهدف حماية الطرق والممرات الاستراتيجية والسكان المستقرين بالسهول الفلاحية الغنية. وقد بنيت هذه القلاع فوق المرتفعات أو بجانب الممرات الطبيعية أو محاذية لموارد المياه (عيون، آبار، أودية...). وتعدّ حيدرة وتلبت وتبرسق من أهم هذه القلاع<sup>5</sup>.

حيدرة: تقع هذه القلعة (110مx200 م) على الطريق الرابطة بين مدينة القلعة الجرداء التونسية وتبسة الجزائرية وهي مدعمة بأبراج وخندق عرضه 10 م، وترابط بها حامية عسكرية.

تلبت: تقع هذه القلعة (150مx350 م) على بعد 8 كلم شرقي فريانة ولها أبراج مربعة ومستديرة، واستعملت لبنائها الحجارة الكبيرة المنحوتة والمصقولة.

تبرسق: بنيت هذه القلعة (110مx150 م) حول عين ماء لمراقبة الطريق القادمة من مدينة قسنطينة الجزائرية.

### التخلي عن الداخل والاتجاه نحو الساحل أثناء الفترة الإسلامية

#### أ. الرباطات:

يذكر أرنست كونل (Ernest Kühnel) ما يلي: « وكان الدافع إلى إقامة الأربطة أو الحصون الإسلامية التي تشبه أديرة الرهبان العسكرية، هو رغبة الحكام المسلمين بشمال

4 - Néji Djelloul, Les fortifications en Tunisie, Tunis, Agence de Mise en valeur du Patrimoine et de Promotion Culturelle, 1999, p. 19.

5 - Charles Diehl, l'Afrique Byzantine, Paris. 1898.

إفريقيا في التحصن ضدّ هجوم الأعداء من جهة البحر وضدّ أيّ تمرد في الداخل، وقد أنشئت كلها تقريبا في القرنين الثامن والتاسع<sup>6</sup>.

وتعني كلمة رباط في المشرق المكان المحصن بينما يعني في إفريقيا الإقامة المستمرة والمواظبة وملازمة الثغور والإحاطة<sup>7</sup>.

دورها: للرباطات دور عسكري وديني. ويتمثل الدور العسكري بالأساس في مراقبة السفن المسيحية القادمة إلى الشواطئ الإفريقية وتوفير ملجأ آمن وحصين للأهالي عند وقوع الغزوات. أمّا الدور الديني فهو الجهاد<sup>8</sup> وملازمة الثغور والعبادة والاعتكاف والتنسك والتعبئة والتوعية وفدية أسرى المسلمين وتسهيل عملية إدماج سكان البلاد من النصارى في الدين الإسلامي الحنيف وتوطين الفاتحين القادمين من آفاق جغرافية بعيدة ومتنوعة وإيواء الحجاج فهو عمل يومي وشاق. وإلى جانب هذا الدور فقد أسهمت الرباطات في توطيد الوجود العربي الإسلامي في الأقاليم المفتوحة وإيواء المسافرين ورجال البريد والتجار والبضائع.

الحياة بالرباطات: بصفتها تجمعات عمرانية نشيطة كان يقصدها العباد المنقطعون أو الموسميون الذين كانوا ينتسبون إلى مختلف الفئات الاجتماعية ومن العديد من البقاع الإسلامية (خراسان، العراق، مصر، المغرب، السودان، الأندلس...). وكان المرابطون يعيشون من خيرات الحمى المحيطة بالرباطات التي تمّ إحيائها ومن مداخيل الصيد البحري. وبجانب ذلك كان الكثير منهم يتعاطى العديد من المهن والحرف داخل الرباطات (التعليم وصناعة الورق والغرايل والحبال).

ورغم هذه المداخيل والخيرات فإن حياتهم تتميّز أساسا بالبساطة والتقشف في الأكل واللباس. وكان العديد منهم يقيم داخل الرباطات صحبة الأزواج والأبناء. وقد كان الأمين<sup>9</sup> يشرف على مصالح الرباط اليومية ويتصرف في الأملاك المحبسة.

6 - الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسى، بيروت، دار صادر، 1966، ص 24.

7 - ناجي جلّول، الرباطات، ص 16-1.

8 - من المعلوم أن الحملة العسكرية التي انتهت بغزو جزيرة صقلية المقابلة لإفريقية سنة 212 هـ / 827 انطلقت من ميناء سوسة بمشاركة العديد من المتطوعين المرابطين.

9 - يسمى أيضا الإمام أو أمين الفقراء أو شيخ الفقراء.

مخططها<sup>10</sup>: رغم عدم وجود مخطط محدد للرباطات الإفريقية فإن أغلبها اتخذ نموذج رباطي سوسة والمنستير. ويتخذ الرباط عموما شكل بناية مربعة مدعمة في الزوايا بأبراج نصف دائرية. ويتكون الرباط من مدخل وحيد يفضي إلى سقيفة تفتح على صحن (باحة سماوية) مجهز بمآجل ورواق ومجموعة من الغرف ومدارج تؤدي إلى الطابق الأول.

ويعدّ رباط سوسة من أقدم الرباطات الإفريقية إذ يعود إلى فترة يزيد بن حاكم المهلبى 155-171 هـ/772-788 م، وهو يتكون من معلم مربع (39 م × 39 م) يشتمل على أبراج نصف دائرية عدا الزاوية الجنوبية الشرقية التي يحتلها منار أسطواني ومدخل وحيد يفضي إلى دهليز وصحن مكشوف تفتح عليه مخازن مقببة معدة للمؤونة والسلع وثلاثين حجرة. وأما الطابق الثاني فهو يضمّ مسجدا مسقوفا بأقبية نصف دائرية مبنية بالحجر المنحوت والمصقول.

وأما رباط المنستير الذي بني سنة 180 هـ/796 م فوق ربوة تشرف على المدينة والبحر فهو مربع الشكل (32،5 م × 32،5 م) تقوم في زواياه أبراج دائرية باستثناء البرج المربع المثبت في الزاوية الشرقية التي تنطلق منها منارة أسطوانية ارتفاعها 35،16 م وقطرها 6،37 م. وكانت تستعمل هذه المنارة لإرسال الإشارات النارية، وبذلك يمسح رباط المنستير نصف هكتار تقريبا ويتسع لأكثر من ألفي شخص<sup>11</sup>.

إنتشارها: بنيت أهم الرباطات على الشريط الساحلي، غير أن العديد منها شيد داخل الأراضي بعيدا عن البحر مثل منستير عثمان الواقع بين مدينتي سوسة والقيروان. رباطات بنزت: توجد هذه الرباطات على الشريط الساحلي الممتد من بنزرت إلى رأس قمرت قرب قرطاج كحصن أبي المهزول، وقصر رباط أبي صقر، وقصر درنة.

10 – Alexandre Lezine, Le ribat de Sousse, Tunis, Direction des Antiquités et Arts de Tunisie, 1996.

– Francisco Franco Sánchez, Rábilas islámicas, Bibliografía actualizada, Alicante, Universidad de Alicante, 1997.

– ناجي جلول، المرجع نفسه، ص 74.

– Francisco Franco Sánchez, Mikel de Epalza, la Rábita en el Islam. Estudios Interdisciplinarios, Sant Carles de la Rápita, Alicante, 2004, p. 377.

– 11 ناجي جلول، المرجع نفسه، ص 105.

رباطات الوطن القبلي: تعدّ شبه جزيرة الوطن القبلي أو جزيرة شريك من أنشط الرباطات التي كانت توجد بسليمان وسيدي داود، والهوارية وقلبية ولبنة وقصر سعيد واللوزة والحمامات وسيدي هلال.

رباطات تونس: كانت تونس محاطة بمجموعة كبيرة من الأربطة منها قصر رباط جبل المنار (سيدي بوسعيد)، قصر رباط رادس، قصر رباط الحامة (حمام الأنف حاليا).

رباطات سوسة والمنستير: يذكر البكري وياقوت الحموي أنه كانت توجد خارج سوسة «محارس وروابط ومجامع للصالحين»<sup>12</sup> ويمكن أن نذكر منها رباطات سوسة وقصر الطوب وقصر سهل وقصر حبشي وهرقلة وقصر ابن الجعد ورباط لمطة وقبودية والمنستير الذي جاءت في شأنه العديد من الأحاديث النبوية الشريفة «عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة»<sup>13</sup>.

رباطات صفاقس: تمتاز هذه المنطقة الساحلية بوفرة القرى المحصنة (قصور) وبكثرة الزياتين والكثافة السكانية ومنها قصر صفاقس وقصر تنيور وقصر زياد وقصر رباط جبنانة وقصر لبيدة وقصر رباط اللوزة ورباط المحرس وقصر رباط يونقة<sup>14</sup>.

قصور قابس: ومنها قصر إجاوص وقصور العكارة والمهابل.

وبالتوازي مع إنشاء الرباطات فقد تمّت حماية المدن الناشئة بأسوار تعدّ إلى الآن من أهم الآثار العربية الإسلامية بالبلاد التونسية. ويمكن أن نذكر منها أسوار مدن تونس وبنزرت وسوسة والقيروان وصفاقس.

تطورها: إنقرض العديد من الرباطات الأغلبية التي أنشئت بين 193-297 هـ/ 808-909 م نتيجة للزحف الهلالي الذي حدث بداية من سنة 452 هـ/ 1060 م. وقد تحولت أغلب الرباطات إلى مراكز صوفية وزوايا دينية نتيجة تراجع نشاط البحرية العربية الإسلامية بالبحر الأبيض المتوسط.

12 - ناجي جلول، المرجع نفسه، ص 87.

13- المرجع نفسه، ص 98.

14- المصدر نفسه، ص 180-135.

## ب. التحصينات التونسية في العهد العثماني<sup>15</sup>

تعرضت البلاد التونسية بداية من القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي إلى عدّة حملات أوروبية أدّت إلى احتلال بعض المناطق وتخريب بعض المنشآت الدفاعية مثل هدم أسوار المهدية الراجعة إلى الفترة الفاطمية (297-363 هـ/909-973 م) سنتي 963 هـ و 1004 هـ/1555 و 1597 م من طرف الأسبان. وقد قام الحكام العثمانيون منذ سنة 982 هـ/1574 م بعد فتح تونس وطرد الأسبان ثمّ التونسيون (بداية حكم حسين بن علي 1117-1153 هـ/1705-1740 م) بترميم وتحويل وإضافة العديد من التحصينات بهدف مراقبة حركات السفن الأوروبية الواردة خصوصاً على مناطق بنزرت والحمامات وتونس.

### تدعيم وإضافة أبراج ضخمة بأسوار المدن

نظراً لتطوّر الأسلحة النارية (البنادق، المكاحل، المدافع، المهاريس) واستعمالها بكثافة بداية من القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، فقد تمّ تدعيم وتقوية وترميم وتحويل العديد من أسوار المدن العربية الإسلامية بإضافة أبراج ضخمة للمدفعية والتخلي عن الأسوار الحجرية المرتفعة.

سور سوسة: طوقت سوسة منذ عهد الأغالبة (184-297 هـ/800-909 م) بسور حجري يبلغ طوله 2500 م ويتعدّى سمكه 2,5 م. وقد تمّ تدعيم أبراجه الطولية أو المستديرة بأبراج ضخمة مربعة أو مثمّنة مبنية بالطابية (خليط من التراب والجير) ومغشاة بالحجر المصقول.

سور صفاقس: أحدثت في العهد العثماني بسور صفاقس عدّة متاريس للمدفعية مثمّنة الشكل فضلاً عن الأبراج الطولية. ويتراوح ارتفاع سور صفاقس بين 10 و 12 متراً ويتعدّى عرضه 3 أمتار. وقد استعمل في بنائه أولاً الحجر الغشيم والحجارة المصقولة في الزوايا والربط وقواعد الأبراج وثانياً الخشب المعروف «بالعياري» أو السرداوي للربط الأفقي.

15 – Néji Djelloul, Les fortifications côtières ottomanes de la Régence de Tunis (XVI-XIX siècles), Zaghouan, FTERSI, 1995.

## ترميم أو بناء القصبات

قام الحكام التونسيون بترميم قصبه الحمامات المحدثه في العهد الحفصي 627-983 هـ/1229-1575 م وذلك بتدعيمها وبناء عدة أبراج معدة للمدفعية.

كما تمّ بناء القصبه والقصبية بمدينة بنزرت التي كانت تستقطب العديد من قطع الأسطول الحربي التونسي عن طريق الميناء القديم المتكون من قنال طبيعي طوله 2000 متر وعرضه 250 متراً تقريباً. وتقع حماية الميناء بالقصبه من الجهة الشمالية والقصبية جنوباً. وتعدّ القصبه مدينة صغيرة مسورة ومهيأة لإيواء الحماية والحاكم والحاشية.

كما تمّ ترميم وتحوير القصبه بتونس المشيدة في العهد الموحيدي 547-626 هـ/1152-1228 م والمتصبه فوق ربوة تشرف على جميع أطراف المدينة والمحاطة بسور يفصلها عن سور المدينة والمجهزة بكل مرافق المدينة السلطانية (جامع خطبة ودار ضرب<sup>16</sup> وقصور الأمير والحاشية...).

### إحداث مجموعة كبيرة من التحصينات البرية والبحرية

نظراً لدورها الإستراتيجي المتميّز واعتبارها عاصمة البلاد، تمّ إحداث مجموعة كبيرة من التحصينات البرية والبحرية حول مدينة تونس. فقد قام حمودة باشا (1197-1230 هـ/1782-1814 م) بتدعيم أسوارها وذلك بتجهيزها بأبراج دفاعية ضخمة (مثل برج سيدي يحيى وبرج البصيلي) وإحداث خمس ثكنات (قشل) (القطارين) وسيدي عامر وسيدي المرجاني وسيدي صابر والبشامقية). كما قام بجانب ذلك ببناء أبراج جديدة على المرتفعات المطلّة على مدينة تونس (الرابطه والأندلس وفيلفل والمنوبة..). استعملت في بنائها الأبراج المستديرة المدعمة باستحكامات خارجية كالخنادق والمرامي.

وإضافة إلى هذه التحصينات تمّ إنشاء برج قليبية الذي يعدّ من أهم وأكبر القلاع التونسية الساحلية. فقد بني فوق مرتفع يطلّ على البحر على أنقاض حصن يعود إلى الفترة البونية (814-146 ق.م.) وتحديدًا في القرن الخامس. وتقارب مساحته هكتارين ونصف.

16 - رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس (1814-1782)، تونس، كلية الآداب، 1980، ص 187.



باعتبارها تشكل الثغر الأعلى، استفادت مدينة بنزرت من هذه الاستحكامات الجديدة ببناء برج الأندلس من طرف علج علي في بداية القرن السادس عشر ميلادي. وامتاز هذا البرج بشكله النجمي المشيد بالحجارة المصقولة، غير أنّه حوّر في عهد علي باشا (1153-1156 هـ/1740-1743 م) بعد أن تمّ ربطه بأسوار المدينة.

### مميزات القلاع التونسية في العهد العثماني

تمتاز القلاع التونسية العثمانية بجدارها الصخري الذي يحيط بها من كل الجهات والذي تدعّمه أبراج طولية أو مثمّنة. وهي تحتوي على مدخل وحيد يفضي إلى ساحة ضخمة تشتمل على بئر ومسجد وبيوت وفتحات للمدفعية.

أما من الناحية التقنية فقد أحدثت عدّة تغييرات منها :

- الحدّ من ارتفاع الأسوار لجعلها تتماشى مع القصف المدفعي المنخفض.
- التخلّي عن الأسوار والحيطان الحجرية واستبدالها بأخرى مبنية بالطابية وهو خليط من التراب والجير ممكّن من تفادي الرّجّات القوية المحدثّة بقوة الكرات الحديدية المنبعثة من القصف المدفعي (مدافع ومهاريس).
- إستبدال بعض الجدران القديمة بأسوار تتخلّلها مجموعة من العقود الكبرى المعدّة لإيواء المدافع الضخمة والثقيلة. وقد ابتدعت هذه التقنية وأدخلت من طرف الأندلسيين المهاجرين إلى البلاد التونسية (الموريسكوس Moriscos) حسب التسمية الإسبانية، وطبقت خصوصاً بأبراج غار الملح وحلق الوادي وبنزرت.
- إستبدال الأبراج المربعة بأخرى مثمّنة.
- تغيير تركيبة الجيوش بتفوّق فريق المشاة على الخيالة وتطوّر التجهيز باستعمال المدافع والمهاريس والسلاح الثقيل وإحداث مصانع البارود وتذويب الحديد.

### 3- توظيف التحصينات لأغراض ثقافية وسياحية

إنطلاقاً من أن التراث الأثري والتاريخي مكّون أساسي للهوية الوطنية والتجذّر والانتماء، وعنصر للتمييز الحضاري ورصيد تاريخي، واعتباراً لثراء وتنوّع هذا التراث، واستقطاباً لمختلف الحضارات التي تعاقبت على بلادنا، قامت الدولة التونسية اعتماداً على وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بالتعريف بهذا التراث واستثماره باعتباره عنصر تنمية وموردًا اقتصاديًا هامًا ورصيدًا سياحيًا وثقافيًا هامًا.

## خطة متكاملة للنهوض بالسياحة الثقافية

وبهدف تنمية هذه الثروة وإبراز قيمتها وإسهامها في الاقتصاد الوطني، عملت الدولة على وضع خطة متكاملة للنهوض بالسياحة الثقافية اعتماداً على عديد الحوافز والتشجيعات. ولتنمية السياحة الثقافية وتطويرها وإثراء المنتج السياحي، وحتى لا يقتصر على الشواطئ والاصطياف، تم وضع خطة تعتمد أساساً على زيادة اعتمادات ميزانية وزارة الثقافة والمحافظة على التراث لتبلغ تدريجياً 1,5 % من ميزانية الدولة. ومن أبرز محاورها وأهدافها:

1. تكثيف عمليات الترميم والصيانة والتهيئة،
2. إنشاء مسالك زيارات،
3. تحسين ظروف استقبال الزائرين،
4. إشراك القطاع الخاص في التنشيط والاستغلال،
5. استغلال تكنولوجيات الاتصال للتعريف بالمخزون الحضاري،
6. إبراز خصوصيات الصناعات والحرف التقليدية المتصلة بالتراث،
7. إحياء المدن التاريخية العربية الإسلامية التي أوشكت أن تفقد هويتها وتضمحل نتيجة النظرة الاستعمارية الضيقة والنمو العمراني السريع.

### إحداث مؤسسات وقوانين تهتم بالتراث

وفضلاً عن ذلك فقد تم إنشاء الوكالة الوطنية لإحياء واستغلال التراث الأثري والتاريخي سنة 1988، ومؤسسات تعليم عالٍ وبحث متعلقة بالتراث كالمعهد العالي للفنون والحرف والمعهد العالي لمهن التراث سنة 2000، وكذلك إصدار قانون حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية سنة 1994.

### ترتيب تحصينات دفاعية

باعتبار أن التحصينات هي جزء من التراث، تم إدراج العديد منها ضمن قائمة المعالم المرتبة والمحمية، أبرزها البرج الأندلسي والقصبة والقصبة وسيدي الحني وأسوار مدينة بنزرت. كما تم إدراج أسوار وأبراج وأربطة مدن سوسة وتونس والقيروان ضمن هذه المدن المدرجة على قائمة التراث العالمي.

## تهيئة التحصينات

بهدف إحياء العديد من التحصينات التونسية قامت الوكالة الوطنية لاستغلال وإحياء التراث بالتعاون مع المعهد الوطني للتراث والديوان الوطني للسياحة بتهيئة مسالك زيارات وفضاءات استقبال وتحسين المحيط وحمايته (غراسة الأشجار وتثبيت الأسبجة) ووضع الألواح الإعلامية والدعائية. وقد تمّ ذلك بعد عمليات الصيانة والترميم وتحديد التجهيزات الكهربائية والمائية والمرافق الصحية وإنجاز عمليات إنارة فنية تستغل ليلا لإبراز جمالية التحصينات. وقد تمّت هذه التدخلات بالتحصينات التالية : برج المهدية، برج غازي مصطفى بجربة وحصن طبرقة وقصبة تونس وبرج البصيلي بتونس وبرج الحمامات وبرج قليبية وقصبة الكاف وبرج سيدي الحني بنزرت. كما تمّت تهيئة المحيط الملاصق لأسوار القصبة والقصبة بنزرت في نطاق مشروع رئاسي يهدف إلى تنظيف الميناء القديم بنزرت.

## الخاتمة

رغم التغيرات التي لحقت بها على مرّ العصور فقد حافظت التحصينات التونسية على طابعها المعماري والهندسي والتقني. وهي تعدّ من الشواهد الأثرية والتاريخية المتميزة التي يمكن استغلالها تاريخياً وثقافياً وسياحياً واقتصادياً.